راشد محمد ثابت يكشف وحشية الاستعمار

■ أخيراً خرج الاستاذ راشد محمد ثابت الثائر والوزير عن صمته وأصدر كتاباً بعنوان (عدن.. الاعتقالات ووحشية التعذيب في سجون الاستعمار البريطاني) ، وهو تسجيل وتوثيق لمشاركته في حرب التحرر ضد الاستعمار البريطاني في عدن أثناء الكفاح المسلح، الكتاب يتكون من ثلاثة فصول مع الوثائق والصور.

د/علي الفقيه

جاء في المقدمة أن بداية مرحلة التحرير في اليمن كانت البداية المنظمة لمعركة التحرير ضد الاستعمار البريطاني وعملائه.. وهي البداية التي توافرت لها شروط الانطلاق والاستمرار من واقع المرحلة الجديدة التي تأكد خلالها رجحان كفة النضال من أجل الحرية والاستقلال في المنطقة كلها.. تلك المرحلة التي احتلت فيها قضية التحرير واجهة الأحداث في الصراع بين الشعوب المناضلة والقوى الاستعمارية المهيمنة في العالم.. ومن واقع تلك المعطيات أفضت التطورات التاريخية في اليمن بوقائع كفاحية جديدة ارتبطت بالمسار التاريخي الحي لنضال الشعب اليمني الذي لا يجيز لنا بعد الانتصار أن نتجاهل أهدافه أو نقلق الذاكرة عن مرامي النضال والتضحيات المتمثلة بالحرية والاستقلال الناجز وبناء الحياة الحضارية الحديثة.

والتاريخ الكفاحي لشعبنا لن تترسخ معانيه النبيلة ، ويكتب له الخلود ما لم يخرج إلى ميدان البحث ويتناوله الجميع بالمناقشة والتحليل والتفسير ، ومن ثم تخضع الأحداث والوقائع في مرحلة التحرير للمناقشة الجادة والمنصفة ..

على أن تؤخذ الحقائق والأحداث على أهميتها في إطارها وظروفها الملموسة مع ربطها بالواقع المتحرك للثورة وتطوراتها المتدرجة والمتصلة.. ذلك حتى نبتعد عن الميل الذي يتجه نحو الانقطاع عن مرحلة التحرير واعتبارها مرحلة لا تندرج في السياق التاريخي للنضال من اعتقاد البعض أنها اعتمدت على فوضى هائجة قاعدتها الشعبية من الدهماء التي لا تجيد قيادة التحرير الوطني على غرار ما فعلته البرجوازيات المحلية في بعض البلدان المتطورة التي قادت النضال التحرري القومي بنجاح مستمر.

ما يجرك بواعث القلق فينا على التاريخ النضالي لشعبنا هو التناول المبسط في بعض الكتابات الصحفية لمرحلة التحرير ضد الاستعمار وهو التطرق الذي يحاول أن يبهت من حجم التضحيات في هذه المرحلة بل وتعييب صورة الماضي البشع للاستعمار البريطاني .. وتذهب بعض التناولات الصحفية إلى الايحاء بالرغبة التي تريد أن تثبت ما يصح اعتباره أن التطور الحضاري الحديث لن يستقيم تحقيقه إلا بالتأثير المباشر للاستعمار الذي لا ممانعة في إتيانه بصورته السابقة أو بغيرها من الصور المعاصرة.. وهو الأمر الذي يعكس ظاهرة التحدي لحصيلة الوعي الوطني المكتسب في وعي الجماهير اليمنية الواسعة ويفسر مدى الاحباط الذي أصاب الضمير الوطني وجرده من الاحساس بالمسئولية التي تضعه في واجهة الأحداث الراهنة.. وتضع أيضا كل ضمير حي في موقع التصدي لعملية الاجتياح والاستغلالية التي تحركها القوة وغلبة الأطماع..

والرغبة التي لا تتورع في بسط السيطرة على الثروات والممرات المائية والمواقع الاستراتيجية الأخرى في العالم.

التجارب الاستعمارية ثبتت في وعي الأجيال حقيقة أن الاستعمار قد استفاد من تفوقه العلمي على شعوب البلدان التي غزاها عن طريق الحروب..

وظل هذه الأجيال في التبشير بالأمن والسلم والحرية ، ونشر المدنية والتقدم الحضاري ، وحقيقة الأمر أنه لم يغير أي شيء يذكر على صعيد التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في هذه البلدان سوى اخضاع السكان لضروب القسوة والإرهاب الوحشي يلجأ إليها الاستعمار حين يشعر ببوادر اليقظة بأضرار الاحتلال وتطلع الشعوب المحتلة نحو الحرية والاستقلال والتقدم، وواقع الحال الذي ساد في الجنوب اليمني قد برهن على أن الفترة التاريخية للاستعمار البريطاني لم تغير أي شيء في بنية الحياة الاجتماعية والسياسية في البلد، سوى أنها حافظت على الكيانات الرجعية الصغيرة لكي تكون عوناً للحكم الاستعماري في إخضاع الشعب لسياسته القائمة على التجزئة وتكريس التخلف والقهر الاجتماعي والتعسف اللاإنساني المريع.

تحتوي الوقائع والأحداث المدونة في الكتاب على أشكال المقاومة التي اتبعها الشعب اليمني في الجنوب ضد الاستعمار البريطاني الغاشم.. وهي الأشكال التي ساهمت في الدفاع عن كرامة المواطن اليمني وصون حياته في أدوات الإرهاب والدمار التي كان يستخدمها الاستعمار في فرض سيطرته وتثبيت وجوده في البلد.

أهمية تفعيل العمل الثقافي العربي المشترك

محمد راجح سعيد

● تلعب الثقافة دوراً اساسياً ومتيناً في تقوية العلاقات بين الشعوب فما بال الامر بين العرب ! وقبل أيام استضافت بلادنا مؤتمر وزراء العرب ولقد اشاد المشاركون بالنتائج الايجابية التي خرج بها المؤتمر .

نعم لقد كان انعقاد مؤتمر وزراء الثقافة العرب في صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م يمثل حدثا ثقافيا كبيرا كما انه شكل نقطة مضيئة في مسار الحركة العربية واهم ما خرج به المؤتمر :

- تفعيل الاتفاقيات العربية المختلفة .
- اقامة انشطة ثقافية مشتركة .
- اعتبار الـ٢٥ من يونيو من كل عام يوما للاحتفال بالثقافة العربية .
- تعزيز العمل الثقافي في الخارج حتى تحافظ الثقافة العربية على هويتها الاصلية .

لقد كانت التوصيات بحق جيدة إلا أن المهم هو العمل بما جاء بالتوصيات نصا وروحا .

لقد ناقش مؤتمر وزراء الثقافة العرب ايضا مقترحات ثقافية بمنية وعربية بهدف تفعيل التعاون الثقافي العربي وحتى يتحقق التفعيل الثقافي العربي المشترك على ارض الواقع فإنه من الاهمية بمكان وكما ذكرنا أنفا العمل بما جاء بالتوصيات نصا وروحا وما نخشاه وكما جرت في معظم المؤتمرات والندوات والورشات والحلقات النقاشية التي تعقد في بلادنا وما اكثرها ان تظل التوصيات حبيسة الادراج لذلك من الاهمية بمكان ان تتواصل الجهود بين وزراء الثقافة العرب بهدف تفعيل التعاون وكذلك تنفيذ التوصيات نصا وروحا .

تجدر الاشارة إلى ان المشاركين في المؤتمر قد اشادوا بالجهود التي بذلتها بلادنا ممثلة بالحكومة ووزارة الثقافة والسياحة في اعداد المؤتمر الامر الذي اشاد فيه المشاركون ولا غرابة في ذلك فقد كان الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية راعيا للمؤتمر كما احاط الجميع بالرعاية والعناية والتسهيلات اللازمة .

الشاعر الشعبي بن ناصر في ذكرى رحيله السادسة

■ **سيئون/عبدالخالق بحول**

يصادف السادس من ديسمبر ذكرى رحيل الشاعر الشعبي المعروف ناصر يسلم بن ناصر حيث رحل عن دنيانا في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٨م ولكي لاننسى ذلك الشاعر الشعبي المعروف وما قدمه لليمن عامة وسيئون خاصة فإننا نكتب عنه هذه السطور المتواضعة أو التي اقتبسناها من إصدار أصدره اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين شعبة سيئون في ١/فبراير/١٩٩٩م بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته

نبذة عن حياته

هو ناصر يسلم بن ناصر بن عبدالخير ، من مواليد مدينة سيئون سنة ١٩٣٦م متزوج واب لتسعة من الابناء خمسة ذكور واربع بنات .

درس في رباط تريم لمدة سبع سنوات ، عمل مع والده في فلاحة الارض ثم موظفاً بالمشاريع اليمنية الروسية «ادارة استصلاح الاراضي والري» .

عاصر من الشعراء مستور سليمان حمادي ، سالم عبدالقادر العيدروس ، سعيد جوبان ، خميس كندي ، برك بن عمر العامري ، حسين ابوبكر المحضار ، عوض باصالح ، عوض عبدان ، احمد بن قحطان باوزير ، عمر بامهدي الحباني ، عبدالله عمر باحارثه . سالم عمر بكير . محمد بن عمر بن عيظة ، صالح ربيع بلسود ، محمد عمر بن طالبه ، عبدالقادر الصبان ، سعيد مبارك مرزوق «ملحن دان» .

شارك قبل الاستقلال الوطني في جمعية التعاون العمالية سجل سيئون حيث عمل سكرتيراً في عام ١٩٦٣م – ١٩٦٤م وقام خلال تلك الفترة بجمع التبرعات من الخارج لبناء مدرسة التعاون الاهلية – سيئون عام ١٩٦٤م – ١٩٦٥م .

ساهم في رسم معالم الاحياء بمدينة سيئون وتسمياتها في عام ١٩٧٣م حيث عمل سكرتيرا للشؤون الاجتماعية .

وفي عام ١٩٧٦م انتخب عضوا في مجلس الشعب المحلي بالمحافظة ساهم في اجتماع اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين في الفترة من ١٥–١٧ يونيو ١٩٨٧م في المؤتمر الفرعي ، كما ساهم في الاجتماع المنعقد في المكلا في اللجنة التحضيرية عام ١٩٧٩م .

ساهم في ندوة لشعراء العامية في عدن في فترة انعقادها من ٢٧ ابريل حتى ٢ مايو ١٩٨٠م .

ساهم في مهرجان الشعر الشعبي الذي اقامته وزارة الثقافة والسياحة بصنعاء تحت رعاية الرئيس الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية المنعقد من ٢٠ مايو الى ٢٩ منه عام ١٩٩٢م .

شارك في مهرجان الدان الحضرمي في كل من فرنسا ،هولندا ، المانيا لمدة شهر اكتوبر عام ١٩٩٢م .

ونتيجة لتلك الاسهامات المتعددة والكثيرة كان التكريم له حيث حصل على شهادة تقديرية من دائرة التربية والتعليم والثقافة في مجال الشعر الشعبي عام ١٩٧٩م وشهادة تقديرية من اتحاد الادباء فرع سيئون عام ١٩٨٧م في يوم العلم العاشر من سبتمبر ، شهادة تقديرية من الجمعية الادبية عام ١٩٨٨م .

شهادة تقديرية من تعاونية سيئون الاستهلاكية ٧مارس ١٩٩٠م.

شهادة تقديرية للمشاركة في مهرجان الشعر الشعبي من وزارة الثقافة والسياحة برعاية الاخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية في ٢٩ مايو ١٩٩٢م .

شعره : قال القصيدة الشعبية وشارك في المطالع التي تقيمها الحويف في المناسبات اما اول بيت من الشعر على لحن قديم مطلع البيت عليه « صاحبي ما هو على العادة ، وانقلب شفرته مسنونة» قال على هذا اللحن فهو

النشيد اعجني انشاده
لويقع في قاع مدفونة
والشجر اخضر بستانه
انظروا فيَّ بالاعيان

وقال أول بيت في مساجلة مع الشاعر الشعبي المعروف سالم عبدالقادر العيدروس فهو:

قلوا للناس كل من نا بدري صبح حالم
وانتوا نفقدوا ياهل الفكر والحلامة
ينصف الله المظلوم مبلي في الظالم
ما معي ياعرب قدره رب انصف للمظالم

أما أول بيت قاله في مدارة الشبواني كان عام ١٩٥٦ حيث كان الشبواني بجانب بيت الفاضل عبدالقادر من حسن الحبشي بمناسبة اقامة مطلع السهيل

ايش القضية ياحبيبي لاتعكت في السمر
ان شيء كرامة حاصلة والا فسحنا في القصيد

مؤلفات بن ناصر

للشاعر ناصر بن يسلم بن ناصر العديد من المؤلفات لكن للاسف غالبيتها مسحوبة بالاستنسل تحتاج الى يد كريمة ودعم سخي من الجهات ذات العلاقة لتجد طريقها للمطابع وهناك مؤلفات تحت الطبع وهي :

١– جولات في ميدان الشعر/الجزء الاول
٢– جولات وتأملات/الجزء الثاني
٣– جولات وتقدير للجماهير/الجزء الثالث
٤– ذكرى ميلاد الرسول محمد «ص» والمراثي
٥– من جنان اشعاري
٦– اهازيج عدة الشيواني والقناصة
٧– مساجلات في الامسيات

اما المؤلفات التي لازالت مسحوبة بالاستنسل فهي :

١– عطور نباتيه: اصدار الثقافة عام ١٩٨٦م .
٢– اسمار الدان : اصدار الثقافة ١٩٩٢م .
٣– اشعار لوحدة وطني مايو ١٩٩٢م .
٤– بسمة العاشق :اصدار شعبة سيئون لاتحاد الادباء ١٩٩٣م.
٥– صولات وجولات في مدارة الشبواني في ٢ سبتمبر ١٩٩٣م.
٦– مساجلات مع المحضار وآخرين ١ يوليو ١٩٩٣م .
٧– هدية القلب الى جماهير الشعب نوفمبر ١٩٩٣م .
٨– اشعار من الوادي لمستور حمادي اتحاد الفنانين سيئون .
٩– لمحة عن حياة الشاعر الشعبي ناصر يسلم بن ناصر ١٩٩٣م.

هذا ما استطعنا على جمعه وتسطيره ونتمنى ان نكون قد اعطينا الشاعر المرحوم بن ناصر بعضاً من حقه علينا وندعو له بالمغفرة والرحمة .

محسن الجبري

■ كان أحد كبار المشائخ في ريفنا اليماني والذي اراد ان يرتبط ابنه بالارض اليمنية الطيبة ولا يهاجر من الريف الى المدينة لاي سبب من الاسباب وعندما طلب ابنه السماح له بالهجرة الى المدينة لطلب العلم رفض طلبه والسماح له بالهجرة الى المدينة لطلب العلم وقال له سوف اوفر لك اكبر العلماء واطلب لك كبار المدرسين من مدن العلم والعلماء يدرسوك في قريتنا كل الدروس وبالفعل طلب له مدرس خاص من علماء مدينة العلم والعلماء مدينة زبيد وقد وصل الى القرية المدرس الخاص من مدينة زبيد وبدأ في تدريس ولد الشيخ وقد وجده من اذكى الطلاب الذين جمعهم الشيخ في جامع القرية ممن يرغبون في طلب العلم من ابناء عقال واعيان القرية وقد كان المدرس معجب الى ابعد الحدود برغبة ابن الشيخ الجامحة في طلب العلم وذكائه الوقار وسرعة حفظه للدروس حتى جعل منه نائباً له في تدريس بقية الطلاب اذا غاب في مهمة يحتاجها الشيخ او سكان القرية في اوقات التدريس وقد احب الشيخ وسكان القرية المدرس النشيط حتى اجمعوا على انتخابه اميناً لقريتهم ومسؤولا عن كل القضايا الشرعية وكلما مرت الأيام زاد حب الشيخ وافراد قبائله بهذا المدرس النشيط المخلص في كل عمل يقوم به التقي الورع الزاهد الذي لايطمع في حطام الدنيا وانما يطمع في رضاء الله وحب الناس له وقد احب هذا المدرس ابن الشيخ الى ابعد الحدود كما احبه ابن الشيخ كما يحب اباه وفي يوم من الأيام قال ابن الشيخ لمدرسه كم اتمنى ياستاذي عندما تسافر في اجازة الى مدينة زبيد مدينة العلم والعلماء لا تعود الى قريتنا الى ومعك مصنف هديه لي من المصانف الممتازة التي تشتهر مدينة زبيد بصناعتها وقد رد عليه المدرس الفاضل طلب رخيص لاغبا تلاميذي لقد قرب موعد اجازتي السنوية وعندما اخذ اجازتي من الدك واسافر الى مدينتي زبيد لزيارة اهلي واقاربي لن اعود اليك الا باجمل واغلا مصنف من مصانف زبيد المشهورة بالجودة وكم اتمنى اليوم الذي اضع هذا المصنف الجميل فوق صدرك بيدي هاتين وسافر المدرس الفاضل الى مدينة زبيد ليقضي اجازته السنوية وطلب من امهر صناع المصانف الزبيدية ان يصنع لتلميذه المحبوب ابن الشيخ اجمل مصنف زبيدي ليقدمه هدية لتلميذه ليبقى ذكرى خالدة من لأجود المصنوعات في زبيد وعندما انتهت اجازة المدرس وانتهى امهر الصناع من صناعة اجمل المصانف عاد الاستاذ وهو يحمل معه اجمل المصانف من زبيد الى قرية الشيخ التي يدرس فيها ابنه المحبوب وبقية طلاب العلم وقد وصل الى القرية قبل غروب الشمس وقد فوجئ فور وصوله بخبر وفاة الطالب النجيب ابن الشيخ بسكته قلبية مفاجئة وان ابوه وسكان القرية قد فرغوا من دفنه قبل ساعات في مقبرة القرية وان بيت الشيخ فيه اكبر عدد من المجابرين وقد صدم الاستاذ الفاضل بهذا الخبر المشؤوم وفكر طويلا وقال لنفسه مادمت قد بذلت اكبر الجهود حتى صنعت لتلميذي أجمل المصانف الزبيدية وحملته معي من زبيد الى هذه القرية وكانت امنيتي الوحيدة ان اضع هذا المصنف بيدي على صدر تلميذي لماذا لا اذهب الى مقبرة القرية واخرج تلميذي من القبر واضع هذا المصنف بيدي على جسده الطاهر واعيده الى قبرة بمصنفه وعندما اخرج التلميذ من قبره وحمله الى سقيف بجوار المقبرة ليضع المصنف على جسده ويعيده الى قبره وجد نبضاً في يده فعرف ان تلميذه لايزال على قيد الحياة فقام بجمع كمية من القش واشعلها بجوار جسم تلميذه داخل السقيف حتى افاق تلميذه من الغيبوبة التي كان فيها ونقله ملفوفاً بمصنفه الى بيته واعطاه الاكل والشرب ووضعه في مكان مريح وغطاه بالدفاء وذهب الى بيت الشيخ والد التلميذ الذي يوجد فيها اكبر عدد من المجابرين وقال لوالد التلميذ وكل من كانوا في دار الشيخ لو قلت لكم ان ابن الشيخ تلميذي النجيب المحبوب على قيد الحياة هل تصدقوني قالوا جميعا هذا مستحيل ولن نصدقك قال للشيخ وللحاضرين الحكاية من اولها الى اخرها وقال دفنتوه وهو لايزال على قيد الحياه وبعد ان عاد الشيخ الى داره ومن معه ومعهم جميعاً التلميذ النجيب ابن الشيخ الذي كانوا قد دفنوه قال الشيخ للحاضرين اشهدوا ايها الحاضرين أني قد زوجت الاستاذ الفاضل باجمل بناتي على سنة الله ورسوله وانه اصبح من افراد اسرتي مد يدك ياأستاذ زوجتك بابنتي فلانه وقد تحول الحزن الى فرح والمأتم الى عرس .

في احتفائية خاصة بمئويته الأولى

البارودي رائد مدرسة الإحياء في الشعر العربي المعاصر

■ **القاهرة/الثورة/داليا فاروق:**

● هو واحد من أهم الشعراء في العالم العربي على الإطلاق أضاف إلى مفردات الجزالة اللغوية والتألق الأسلوبي، وبلاغة الأفكار .. بُعث فن الشعر من جديد على يده، بل وانبعثت مصر كلها من جديد بجيل ناهض من العلماء .. إنه (محمود سامي البارودي) الذي أعاد الروح الثقافية للشعر والحياة، ولم يكن الشعر لديه حرفة يمارسها بل هو لغة حياة وقلب ووجدان.

وفي الذكرى المئوية لوفاته قامت وزارة الثقافة المصرية، في إطار الاحتفالات الثقافية بالشخصيات التي أثرت في الثقافة العربية بتنظيم مؤتمر ثقافي عربي بعنوان «البارودي بعد مائة عام» تحدث فيه باقة من الشعراء العرب المهتمين بالشعر والشعراء.

بدأ المؤتمر بكلمة لفاروق حسني –وزير الثقافة– والذي أشار في كلمته أنه منذ مائة عام قرأ مبدع مصري واقعه الإبداعي ونظر في موروثنا الثقافي الأمر الذي جعله يخلص إلى وجوب التغيير والإصلاح وإلى ضرورة النهوض.

هو محمود سامي البارودي: والذي بعث نهوضاً شعرياً كبيراً وقام به من رقدة الصناعة وهوة التصنيع البديعي السحيقة إلى مفردات الجزالة اللغوية والتألق الأسلوبي وبلاغة الأفكار.

وأوضح فاروق حسني: أنه أعاد فن العرب الأول إلى زاهر عصوره من القوة والمقدرة التعبيرية التي لا ينفصل فيها الفكر عن الفن متناولاً قضايا عصره ومترجماً واقعه وحياته بتجديد في موضوعاته وصوره ويعاونه في ذلك قراءة واعية للشعراء الرواد في كافة العصور ودراسة مستنيرة لقصائدهم ليعارضها في غير تقليد، كما ذكر.. أن كل ذلك جعل له الريادة على معاصريه وجعله المؤسس الفعلي لما تلاه من مدارس حق أن نسميها مدارس النهضة في الشعر العربي..

واختتم حديثه بأن لقاءنا هذا تقديراً للمنجز الإبداعي للبارودي وتدارساً لمنهجه في الاستفادة من التراث الإبداعي وفي إضاءة الواقع وربط الإبداع بقضاياه وتقديم النموذج غير المستحيل لجيل من المبدعين وهم شركاء الواقع وأرباب المستقبل.

أما أحمد عبد المعطي حجازي مقرر لجنة الشعر بالمجلس أكد أنه قبل البارودي لم يكن في مصر تاريخ للشعر وبعده صارت مصر في الوطن العربي التي حدث فيها نهضة فكرية وشعرية، وقال إنها كانت نهضة نثر وعلم وسياسة واقتصاد وبعث فن الشعر من جديد على يده بل وانبعثت مصر كلها من جديد بجيل ناهض من العلماء أمثال محمد عبده وعبد الله نديم وأحمد عرابي وملك حفني ناصف وسلامة حجازي.

وأشار "حجازي".. أنها لم تكن نهضة لمصر وحدها بل كانت نهضة للثقافة العربية أيضاً لأن منذ سقوط بغداد في أيدي التتار لم يكن هناك شعر عربي إلا بعد ظهور البارودي فظهر معه في الوطن العربي جيل من كبار الشعراء والكتاب في العراق وسوريا ولبنان مثل الكاظمي والزهاوي والأخطل وجبران خليل جبران.. فهو أعاد الروح الثقافية للشعر والحياة الثقافية بشكل عام.. وذكر أن الشعر لم يكن لديه حرفة له بل هو لغة حياة وعقل وفكر ووجدان ومنهج له في السر والعلانية والاجتماع والانفراد، وقال: وبتذكر البارودي الآن في حال يشبه أوقات ظهوره ونحن نتطلع «لرب سيف وقلم» من جديد.

بينما د.صلاح فضل مقرر لجنة الدراسات الأدبية أشار في كلمته إلى أن الاحتفاءات التي يقوم بها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة تعيد للثقافة العربية رموز إبداعها من جديد وتنفتح في جذور الماضي لا لمجرد إعادة للتاريخ نفسه بل وإنما تجاوز للحاضر والاستفادة من أسلافنا إعلاناً للتطوير الذي حدث منذ سنوات ولتنمية الوعي في الفكر العربي.

وتساءل د.فضل: هل البارودي في حاجة إلينا اليوم حتى يضيف إلى شعره؟ فأجاب أنه استقر وأنجز ونهض بالشعر نهضة حديثة في صحيفة التاريخ فهو من أهم مبدعي هذه الأمة، مؤكدا أننا نحتاج إليه الآن، فهو رب السيف والقلم، الذي يشير إلى ثلاثة أبعاد من النهضة الفكرية العربية، فهو صاحب التربية العسكرية، والطموح الثوري، وامتلاكه للسيف ليس للحرب فقط بل هو مجرد جهاز شعري له، وبعده الثاني هو تلك المعرفة الأدبية العميقة واستيعابه الشعري النفاذ وصاحب الإنتاج الشعري ويرمز بذلك بالقلم لأنه ابتكر مساراً جديداً غير تقليدي للشعر الحديث.

وأكد د.صلاح أن اقتران السيف والقلم ينجم عنهما القدرة والمعرفة والقوى والفكر ويتولد عنهم امتلاك لسيف مبصر وترتيب لمنظومة قيم في عصر النهضة.

ويرى د.فضل أنها لا زالت هذه المقارنة تحتاج إليها حتى اليوم لأن الحرية تأتي على رأس هذه المنظومة التي اعتبرت هي السمة الوحيدة والموجودة في عصر البارودي الحديث الذي ظل يدافع عنها وتحتاج إليها الآن.

أما كلمة الضيوف العرب فألقاها حيدر محمود وزير الثقافة الأردني السابق فقال: إن نفي شاعر أو مبدع أو سياسي خارج وطنه فهي عقوبة أقصى من الإعدام وأجملها خصباً فكان الوطن العربي أحوج ما يكون إليه في ذلك الوقت، هذا ما حدث للبارودي حيث قضى أجمل سنوات عمره في سرنديب (سيريلانكا الآن) فظل فيها ١٧ عاماً ليعود ورأسه شاب وأوشك على الرحيل، وكم اشتاق البارودي إلى مصر وكم اشتاق إليه أمثال حافظ إبراهيم وشوقي وغيرهم من الفرسان الشعراء.

وقال حيدر إن إحياء الذكرى للبارودي الآن هو إحياء للحرية والنهضة والفروسية في الساحة العربية، ونحن الآن نتذكره في القلب العربي المليء بالجراح التي نعايشها الآن حتى يحيي فينا نهضته وحريته وإبداعاته.

وكلمة د.جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة حملت معنى البارودي العظيم، وقال إن البارودي جاء في مفرق الفصول وفي لحظة ينتهي فيها زمن الاضمحلال وبداية النهضة ولذلك انحاز إلى النهضة والثورة ابتداءً من السفر وحتى العدل ومروراً بالإبداع الذي حرك التاريخ وأصبح قوة دافعة للأمام..

وأشار "عصفور" إلى أنه لولا رجال أمثال البارودي ما كانت الثورة العربية وحركة التحرر المصري والعربي، والآن وبعد مائة عام نسترجع كل ما مضى بحضور البارودي الإنسان والشاعر والرمز الذي لا يعرف بداخله الضعف والتصاغر أمام أحد فظل قوياً بلا انكسار.

وأوضح أن إعلان البارودي لانحيازه للكلمة لأنه أدرك أن القوى وحدها لا تكفي حتى ظلت مصر هي منبع قوة العلم وحكمة التعلم وعبقرية الريشة حيث كتب البارودي قصائده في المنفى ومنها أسس قصيدة المنفى وكل من تم نفيهم بعد البارودي تأثروا بما كتبه في المنفى وبقصائده عنها، فهو جعلنا نحلم لكن كثيراً من أحلامنا لم يتحقق إلا مع وجود شاعر قريب منا مثله نتواصل معه ويشعرنا بالحرية والعدالة وكل القيم النبيلة التي أخذ يدافع عنها طيلة حياته.

وشهدت الجلسة الثانية مناقشات ساخنة وتحدث فيها أحمد درويش وقال إن شخصية البارودي تفاوتت في مجالات كثيرة ومختلفة بما ترتب على مقدار الأثر الذي يحتفظ به التاريخ من جهوده بعد رحيله ولا شك أن حالة البارودي واحدة من الحالات التي ملأ صاحبها الدنيا وشغل الناس حباً لشخصيته ومواقفه العلمية وإنتاجه الشعري حيث شغل الناس بكفاحه وحتى بعد مماته أصبح هو رائد الشعر العربي الحديث.

وأشار إلى أن مثل البارودي هو شاعر ومصلح وثائر ورجل دولة ولقد نجح في تجسيد نموذج جديد للشاعر بعد قرون عديدة من اقترابه بالنديم والأدباتي ونجح في تجسيد مفهوم جديد للشعر واللغة ومدى قدرتها الخارقة على أن تتجدد وكل ذلك كان مرتبطاً بمشاعره الذاتية الحسية والحميمة صور حالاته المتتابعة ومنها قدم لنا الشعر من جديد.

أما سمير قطامي فقد أشار إلى ميزان النقد في حياة البارودي مؤكداً أن البارودي هو ظاهرة جديدة في عصره فحيرت هذه الظاهرة الدارسين وشغلت النقاد في زمنه وبعد زمنه وما يزال حتى الآن وهو محط اهتمام النقاد والباحثين وأثار حوله تساؤلات هل هو باعث أم مجدد أو حديثي أم تقليدي؟

ونحن الآن نقف عند ماوقف عنده النقاد في حديثهم عن تجديد البارودي الحياة الإبداعية، ورأى سمير قطامي أننا أمام صورة ملفتة لحياة البارودي وشخصيته نتيجة تناقضات ما يقال عنه من النقاد، وأكد قطامي أن أحد النقاد يرى أن البارودي لم يستطع استيعاب معطيات عصره إلا في إطار موروثه الذي ينضج في عمومه بكثير من سمات الشفاهية.. لكن هناك نزوعاً مصرياً للتركيز على أهمية البارودي ودوره في نهضة الشعر العربي الحديث ناهينا على كل ما يقال عنه فهو رب السيف والقلم وصاحب النهضة الحديثة الشعرية في الوطن العربي.

وعلى هامش الندوة أكدت الشاعرة المغربية وفاء العمراني: إن مفهوم الشعر لدى البارودي يتسق مع الفهم التراثي لأنه ميز أبنية النص الشعري التي لم تتجاوز ما عرف أبيات النقد القديم بتقاليد عمود الشعر العربي سواء من حيث الإطار العام الذي يحكم وحدة القصيدة حيث يتسع إلى مجموعة من المحاور الجزئية أو الاغراض التي تنسجم في إطار وحدة الوزن والقافية والجو النفسي، كما أن المعجم اللغوي لشاعر الإحياء عامة والبارودي خاصة يتميز بالفصاحة والجزالة في المفردات.

وأشارت إلى أن الشاهد لإثبات علاقة البارودي بالتراث هي القصيدة التي كتبها سنة ١٨٧٩م وهو في الأربعين من عمره بعد أن اشترك في عدة حروب وكتب أكثر من قصيدة لأنه مارس كتابة الشعر هاوياً منذ ١٨٦٣م تقريباً بعد عودته من الأستانة بصحبة الخديوي إسماعيل وهذه القصيدة كتبت في أواخر عهد إسماعيل.

أما د.حامد أبو أحمد: فأشار إلى أن البارودي كتب شعراً رائعاً أعاد شعرنا العربي إلى عصر الازدهار السابق وهو مفجر حركة الإحياء المرادفة لما نسميه بالنهضة أو البعث وكانت حياته العلمية أيضاً في شعره رائعة قضى منها أكثر من ١٧ عاماً في سرنديب جزاء له على انضمامه لثورة عرابي فهذه الأعوام فجرت فيه ينابيع الحنين إلى الأهل والوطن فكتب أشعاراً نعتقد أنها من أروع ما كتب في شعر الحنين.

وذكر د.أبو أحمد أن هناك جانباً آخر في شعر البارودي هو أنه مازال يحظى بإقبال شديد من جمهور القراء على الرغم من تغيير الظروف السياسية والاجتماعية ومن ظهور مدارس جديدة بدءاً من المدرسة الرومانسية وانتهاء بقصيدة النثر ونجد إنتاج البارودي صالحاً لكل زمان ولهذا مازالت الدراسات النقدية تتواصل مع شعر البارودي ومدرسة الإحياء التي تضم شعراء ومعاصرين آخرين تأثروا منه أمثال أحمد نسيم والكاشف والرصافي والزهاوي وإسماعيل صبري.

مؤكدا أن دراستنا لشعر البارودي تجعلنا نتوقف عند الخصائص الفنية التي ميزت شعر البارودي وأهمها إحساسه بالحرية والحنين إلى وطنه.

أما الشاعر المصري كمال نشأت فأشار إلى أن محمود سامي البارودي يحتل في تاريخ الشعر العربي مركز الريادة من حيث الخروج على متابعة الروح التقليدية واتخاذ القصيدة القديمة نموذجاً يحتذي الشاعر النسيج على منواله وسار البارودي على الدرب القديم، محافظاً على عمود الشعر كما وضعه العرب القدامى.

ويقول نشأت: لا أظن أن شاعراً آخر يكون في مكان البارودي وفي نفس البيئة والعصر ويعيش المؤثرات نفسها ولا يتابع الطريق الشعري الذي مشى فيه البارودي وأكد أن ميزة البارودي هي أنه أرجع للشعر متانة الصياغة القوية التي تجعلنا نشعر أن قصيدته من الممكن أن تنسب إلى شاعر من فحول الشعراء القدامى، وأن قيمة البارودي بالنسبة إلى عصره ترجع إلى أنه كتب الشعر بنفس المتانة التي كتب بها الشعراء الفحول القدامى.

أحمد عبدالمعطي حجازي: البارودي أعاد الروح للشعر والحياة الثقافية بشكل عام

د.جابر عصفور: تواصلنا مع البارودي يشعرنا بالحرية والعدالة وكل القيم النبيلة التي دافع عنها